# يهجر المطر

(١)

لتهطلي على دروبنا
لتهطلي على بيوتنا
لتهطلي غزيرة .. ايتها الامطار !

(٢)

أمس أتت رسالة من والدي
يسب فيها نقمة الامطار
يقول : انها تدفقت ،
فأصبحت شوارع المعسكرات حولنا
انهار
يقول : ان بيت جارنا حسين قد هوى
وان حوش دارنا
ترنحت جدرانه ،
والحائط الغربي منه انهار
ويحمد الاله
لانهم كانوا نياما عندما هوى
وان يكن يدعوه ان يكف « اسرافيل »
عن مزاحه ،
لانه يخشى على بقيـة البيت الصغير
أن تنهار .

(٣)

سمعت صاحبا يقول :
ـ لن تهمني برودة الصقيع
وبعدها اشار « للبالطو » الذي احتواه
دهشت كيف أدفأته
ملابس أتت بها نيويورك كـي تنسيه
رعشته
وغربته !

***

يا صاحبي ! لتخلعه !
حتى وان خلعته ، فلن تحس بالصقيع
فقد تجمدت بك العروق
ولم تعد تحس يا صديق غربتي
بعارك الذي يقيم فوق جبهتك ،
بغيبة الربيع !

(٤)

طفلان كانا يرقدان عاريين
يحتميان بالجدار
رأيت فـي عينيهما البريئتين رعشة
النهار
سمعت فيهما من يلعن الامطار
قبلته على الجبين قبلتين

***

يا طفلي العزيز !
لا تلعن المطـر
بل العن الانسان
لتلعن الجريمه
ولتلعن اليد التي تجمدت عروقها
ولتلعن الاب الذي قد مرت الاعوام
ولم يحرك ساكنا ،
لكي يرد عنك قسوة المطر !

(٥)

لتهطلي غزيرة ايتها الامطار !
لتهطلي !
لعل طفلك الحبيب يدرك المأساه
لعله اذا ما اشتد ساعده
يغادر الجدار
يحقق الدفء الذي يريده ،
عند خطوط النار !

(٦)

راقدة الى جوار المدفأه
الفحم في كانون ذكرياتك القديم ،
يستحيل كلما خطا الزمان ذرات من
الرماد
وربما يجيء يوم يهبط الصقيع فيه ،
دون ان يكون في يديك ما تبغين من
وقود
ويستمر في عيونك السهاد
وانت في انتظار ان يعود طفلك الذي
مضى بلا وداع
وربما قضيت قبل ان يعود ! !

***

يا جدتي !
لتبحثي عن طفلك الذي فقدته بين
الجنود
فانه يحب دفقة المطر
وقد يكون بعد ان كبر
قد أدرك العار الذي سيلحقه
ان عاد يقضي عمره الباقي جوار المدفأة

(٧)

لتهطلي غزيرة .. ايتها الامطار !
لتهطلي ! لتهطلي !
فقد مضت تكر حولنا الاعوام
ونحن نائمون
وعندما اتى النداء ظل بعضنا نيام !

(٨)

آمنت دائما بهذه الطبيعه
وكنت كلما رأيت حولى الفجيعه
أطل للسماء
أرقب رد فعلها
لذا فهمت ما الذي يريده هذا الشتاء،
اذ يسوق في معسكراتنا صقيعه !

(٩)

لتهطلي غزيرة ايتها الامطار !
لتهطلي !
لتهطلي !

(١٠)

رأيتهم على دروبنا عراد
رأيت في عيونهم شوقا الى المطر
رأيت في اجسادهم شوقا الى الحياه
رأيتهم على دروب الموت يهزجون
راياتهم مطـر
سلاحهم صقيع
فانهم قد ادركوا حقيقة الصقيع حين
ينفجر
والسيل حين ينهمر
يمزق الصخور
ويطلق الينبوع صافيا ،
في ليلنا المطير !

القاهرة — **عبد الرحمن غنيم**